مجلة جامعة الملك سعود، م٧، الآداب (٢)، ص ص ٥١٥ ـ ٥٤٦ (١٤١٥هـ /١٩٩٥م).

دراسة أولية لعينات من فخار موقع الأخدود: ملتقطات سطحية بمنطقة نجـــران

عبدالكريم عبدالله سحيم الغامدي

أستاذ مساعد، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ١٤١٤/٦/١٥هـ، وقُبِلَ للنشر بتاريخ ١٤١٤/١٢/٢٥هـ)

ملخص البحث. تعتبر دراسة الفخار في علم الآثار بمثابة حجر الزاوية لفهم حياة الإنسان الحضارية منذ فجر التاريخ، وأصبح المختصون في الدارسات الأثرية يعولون عليه في تفسير مختلف المظاهر الحضارية التي عايشها الإنسان في العصور القديمة.

وقد أجريت في جنوب الجزيرة العربية دراسات أثرية متنوعة بعضها كان عبارة عن زيارات شخصية للمواقع الأثرية، وبعض منها تم عن طريق مؤسسات علمية جلها أجنبية على المنطقة، بعيدة عن ثقافتها، وبعيدة عن حضارتها، وبعيدة أيضًا عن جغرافيتها، ثم تولت جهات الاختصاص الرسمية في المنطقة حمل أعباء هذه المهمة حتى غدت مهمة الدراسات الأثرية وطنية بحتة يقوم بها ويشرف عليها أبناؤها، ولديهم الخبرات العلمية والمهارات النادرة.

وبالرغم من التقدم الملموس والنتائج الجيدة التي وصل إليها علم الآثار، إلا أن دراسة الفخار بصفة خاصة ما زالت تعاني الكثير من النقص في معظم جوانبها، ولعل أهم تلك النواقص، الحاجة الماسة إلى وضع تصنيف شامل لفخار الجزيرة العربية قبل الإسلام.

في هذه الدراسة ـ وهي محاولة لدراسة أنواع ملتقطة من فخار موقع الأخدود في منطقة نجران جنوب المملكة العربية السعودية ـ أقدم وصفًا تحليليًا مع مقارنة للنتائج التي افترضها فان بيك Gus Van Beek في كتابه *Hajar Bin Humeid*، إضافة إلى مقارنة ترد إما عرضًا وإما قصدًا لنتائج دراسة الفخار التي تجرى في موقع «قرية» الفاو. والتي يشرف عليه قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود.

نجـــران

عندما تذكر نجران في كتب الجغرافيا الحديثة فإن المقصود بها إحدى المقاطعات الإدارية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، وهي بذلك تشمل مساحة واسعة تضم مدنًا وقرى كثيرة ويطلق عليها «مقاطعة نجران» من باب إطلاق اسم الخاص على العام.

وتقع نجران عند ملتقى خط الطول ٣٠ ١٧° مع دائرة العرض ١٠ ٤٤°، وترتفع عن سطح البحر بما يقارب ١٢٠٠ متر، ويمر بها أحد أشهر أودية الجزيرة العربية ويسمى «وادي نجران،» والذي يرفده عدد من الأودية الصغيرة أهمها وادي الجوف ووادي حرض ووادي بيحان.

ويبتدىء وادي نجران عند فيضانه من السفوح الشرقية للمرتفعات الغربية ويتجه شرقًا حتى ينتهي عند أطراف الربع الخالي.

وتشتهر منطقة نجران بخصوبة أراضيها وجودة منتجاتها الزراعية والتي أسهب الهمداني في وصفها وتصنيفها، وأهمها الحبوب بمختلف أنواعها والبقول والفواكه والتمور، وما يشتق من تلك المحاصيل من أصناف إضافة إلى الثروة الحيوانية والتي تتمثل في الإبل والأبقار والأغنام.[١]

عرفت نجران قديمًا بـ «نجرن» وكتبت بخط المسند بالنطق نفسه. وأطلقت عليها المؤلفات الكلاسيكية نجرانا Nagrana، وقد وصفها سترابو Strabo بأنها بلد مسالم وخصيب.[٢] وقد ورد في المعاجم اللغوية عدد من التفسيرات لمعنى نجران. فعند ياقوت نجران بالفتح ثم السكون، وآخره نون: خشبة يدور عليها رتاج الباب؛ وأنشد:

وصيت الباب في النجران حتى تركت البـاب ليس له صرير

وهي من مخاليف اليمن من ناحية مكة.[٣] وفي *لسان العرب*، النجران: الخشبة التي تدور

---

(١) الحسن بن أحمد يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق محمد علي الأكوع (بيروت: دار الأدب، ١٤٠٣هـ)، ص ص ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٢) Strabo, *The Geography*, trans. H. L. Jones (London: Harvard Univ. Press, 1966), Books XV-XVI, 361.

(٣) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، معجم *البلدان* (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ)، جـ٥، ص٢٦٦.

فيها رجل الباب.[٤] وعند ابن دريد «نجران الباب» الخشبة التي يدور عليها، وهي من مخاليف اليمن.

وليس لدينا تفسير معقول للعلاقة بين ما يعنيه اللفظ والمدينة المسماة به، اللهم إلا إذا افترضنا أن المقصود بذلك كون موقع نجران يمثل البوابة الرئيسة والمنفذ المناسب لقوافل تجارة جنوب الجزيرة العربية باتجاه شمالها، وقد كانت كذلك فعلاً.

أهمية نجران التاريخية والأثرية

شهد الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد نشوء وحدات سياسية هي:

١ ـ معين

٢ ـ سبأ

٣ ـ قتبان

٤ ـ حضرموت

٥ ـ حمير

بلغت غاية ازدهارها بسيطرتها على طرق التجارة القديمة، سواء البحرية في البحر الأحمر عبر باب المندب أو البرية فيما عرف بطرق القوافل التجارية، وقد مكنها ذلك من بناء حضارة راقية انعكست آثارها على الحياة الاجتماعية وتمثلت في إنشاء العديد من المدن ـ تعد نجران واحدة منها ـ وبناء الكثير من السدود، وتشييد عدد لا يحصى من القصور والمحافد مما دفع كتاب تلك الفترة من اليونان والرومان على تسميتها «العربية السعيدة» Arabia Felix وهو مصطلح جغرافي يشمل جنوب غرب الجزيرة العربية، بما فيها الجزء الجنوبي من المملكة العربية السعودية، والذي تعتبر نجران أكبر وأهم مركز حضاري به خلال تلك الفترة.

لقد لعبت نجران إبان تلك الفترة دورًا في غاية الأهمية خلد ذكراها التاريخ وحفظتها آثارها والتي لا تزال أطلالها ماثلة للعيان فيما يعرف بموقع الأخدود.

---

(٤) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ)، جـ٥، ص١٩٣.

وهناك العديد من الدراسات الأثرية التي قام بها كثير من هواة ومحبي الآثار وقلة من أصحاب الاختصاص في الدراسات الأثرية، وهذه وتلك مبادرة جيدة وجهود مشكورة، إلا أن المنطقة ما زالت في حاجة إلى المزيد من البحوث المتقصية والدراسات الميدانية لتمكن صاحب الاختصاص من إعطاء صورة أكثر وضوحًا وأدق تفصيلاً عن ماضي نجران لكونها حاضرة للمنطقة، ولكونها أيضًا أحد المراكز الرئيسة لطرق القوافل التجارية.

وتمثل مدينة نجران القديمة الجزء المعروف في الوقت الحاضر بـ «الأخدود» وهي تسمية ترتبط بالأحداث التي عانت منها المنطقة منذ مطلع القرن السادس الميلادي نتيجة الصراع العقائدي بين المسيحية واليهودية والتي أشار إليها القرآن الكريم في سورة البروج بقول تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[٥] وهو تعنيف لليهود الذين اشتطوا وتعسفوا في معاملة المسيحيين إبان تلك الفترة.

ويقترح فيلبي أن الأخدود اسم أطلق على الموقع في الفترة الإسلامية حيث إن الاسم القديم هو «رقمت» Raqmat الوارد في نقوش المسند، وهي المدينة التي تعرضت للدمار مرات عديدة خلال الألف الأول قبل الميلاد على يد المعينيين والسبئيين، وتعكس عظمة بنائها عظمة المعينيين في عز مجدهم.[٦]

ويغطي الموقع مساحة كبيرة يصعب تقديرها في غياب مسح دقيق، ويضم خرائب مبان سكنية ومعابد ومقابر، إضافة إلى بقايا شبكة من قنوات الري وحياض المياه جميعها تظهر الطابع الهندسي للمنشآت المعمارية في جنوب غرب الجزيرة العربية.[٧]

وينتشر على سطح الموقع كميات من كسر الفخار والفخاز المزجج وبعض من قطع لأوانٍ حجرية، وتغطي مساحة كبيرة يصعب معها قبول التقديرات التي أوردها فيلبي وإدارة الآثار والمتاحف عن مساحة الموقع.[٨]

---

(٥) سورة البروج، الآيات من ٤ إلى ٧.

(٦) H. St. J.B. Philby, *Arabian Highland* (New York: Cornell, 1976), pp. 256, 257.

(٧) يوريس زارنيس وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران (الأخدود في عام ١٤٠٢/١٩٨٢)،» *أطلال*، ع٧ (١٤٠٣هـ)، ص ص ٢٢، ٢٣.

(٨) Philby, *Arabian Highland*, p. 266.

زيارة الموقع

خلال شهر رجب عام ١٤٠٠هـ كان علي أن أقوم بدراسة ميدانية لموقع جرش الواقع في مقاطعة عسير، إكمالاً لمتطلبات دراستي العليا عن الآثار في جنوب غرب المملكة العربية السعودية. وكان منهج الدراسة يقتضي زيارة عدد من المواقع الأثرية، من بينها الموقع المعروف بالأخدود في منطقة نجران، حيث حصلت على إذن من الإدارة العامة للآثار والمتاحف لزيارة الموقع وإجراء دراسة أولية على عينات من الفخار المتناثر على سطح الموقع. وبتسهيلات من إمارة المنطقة ومؤازرة من الزملاء في إدارة تعليم نجران، وبتوفيق من الله تمكنت من زيارة الموقع وجمعت عينات مختارة من الفخار، بعض منها ضمنته أطروحة الدكتوراه التي قدمت لقسم دراسة الإنسان anthropology في جامعة ولاية أريزونا بالولايات المتحدة، وجزء أقدمه بتواضع في هذه الدراسة.

أهمية دراسة الفخار

أصبحت دراسة الفخار في الآونة الأخيرة تحتل مكانة في غاية الأهمية عند المتخصصين في الدراسات الأثرية، نظرًا لما تقدمه من معلومات تاريخية وحضارية للتجمعات البشرية في العصور القديمة. ولقد كانت دراسة الآثار في منطقة الشرق الأدنى - ومن بينها الجزيرة العربية - وإلى عهد قريب تعتمد على تفسيرات مغلوطة لأحداث تاريخية أضيفت إلى أسفار التوراة والإنجيل بطريقة مفتعلة، وسار على نهجها معظم المستشرقين خلال القرن التاسع عشر، ومعظم العقود الأولى من القرن العشرين، فيما اصطلح على تسميته بالآثار التوراتية Biblical archaeology. وخلال تلك الفترة تعرضت دراسة الآثار في منطقة الشرق الأدنى لكم هائل من النظريات والآراء التعسفية، والتي تبناها عدد من المستشرقين، والذين كان جل اهتمامهم تأكيد ما ورد في التوراة من أساطير. ونحن هنا في الجزيرة العربية لم نكن بمنأى عن تلك المدارس وفرضياتها وإن كنا أيسر حالاً مما عانت معه آثار وادي الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل. ففي الفترة الأخيرة أصدر كمال الصليبي كتابًا بعنوان *التوراة جاءت من*

جزيرة *العرب*.[٩] جل ما ورد فيه حشو لا يسيغه عقل ولا يقبله منطق، ويفتقر إلى أدنى المبررات العلمية المتعارف عليها لدى الباحثين.

ودراسة الآثار في المملكة العربية السعودية وإن جاءت متأخرة عنها في البلاد العربية المتاخمة (العراق، بلاد الشام، مصر) إلا أنها قطعت شوطًا لا بأس به وتسير بخطى علمية ثابتة تبشر بمستقبل مشرق لهذا الحقل.

فقسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب جامعة الملك سعود، والذي يشرفني الانتماء إليه أرسى قواعد البحوث الآثارية بابتعاث عدد من طلابه للدراسات العليا عاد وبفضل من الله معظمهم، وتوج طموحاته بحفريتين موسميتين إحداهما موقع للآثار القديمة بـ «قرية الفاو» والآخر للآثار الإسلامية بموقع «الربذة،» وقد صدر عن الحفريتين عدد من المطبوعات. وتقوم إدارة الآثار والمتاحف بمسوحات وتنقيبات منتظمة في أجزاء كثيرة من المملكة ومنها المسوحات والمجسات التي أجريت في منطقة نجران وفي موقع الأخدود الذي نحن بصدده في هذه الدراسة.

لقد قام فريق متخصص أوفد من قبل الإدارة العامة للآثار والمتاحف إلى منطقة نجران، وأجرى مسوحات أثرية إضافة إلى حفر مجسات في موقع الأخدود وأعد تقرير مبدئي لتلك البعثة نشر في العدد السابع من مجلة *أطلال* والذي صدر عام ١٤٠٣هـ،[١٠] وتضمن التقرير دراسة عن تخطيط الموقع وأسلوب البناء وأنظمة الري إضافة إلى دراسة الفخار، سواء الملتقط من السطح أو ما جمع أثناء حفر المجسات.

ولا شك أن الدراسة التي نشرها الزملاء تعد عملاً رائدًا يشكرون عليه، إلا أن الأعمال الريادية، سواء في علم الآثار أو أي حقل من حقول المعارف الإنسانية، تحتاج إلى إعادة تقويم على ضوء ما استجد، إما لتأكيد رأي أو تقويم اعوجاجة، وتلك ظاهرة علمية نرجو من ورائها إثراء البحث العلمي والسير على نهجه.

---

(٩) كمال الصليبي، *التوراة جاءت من جزيرة العرب*، ترجمة عفيف الرزاز، ط٢ (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٦م)؛ وكان أبرز من تصدى للكتاب الصليبي من أبناء الجزيرة العربية أستاذنا الجليل الشيخ حمد الجاسر أمد الله في عمره، إذ فند آراء الصليبي وبين زيفها في حلقات نشرت في أعداد مختلفة من مجلة *اليمامة*.

(١٠) زارنيس وآخرون، «تقرير مبدئي،» ص ص ٢١ - ٣٣.

فخار نجران : نظر عامة

سبق أن أشرت في الصفحات السابقة إلى أن عينات الفخار التي أجريت عليها هذه الدراسة قد جمعت بطريقة عشوائية simple random sampling [١١] وهي إحدى الطرق المتبعة حديثًا للمسح الأثري لا سيما في المواقع ذات الخلفية التاريخية كموقع الأخدود. ومن خلال عملية المسح جرى التقاط مجموعة كبيرة من الفخار تمثل أواني مختلفة حيث جرى تصنيفها بعناية تامة وحصرت العينات المختارة للدراسة لتشمل :

١ ـ الزبديات
٢ ـ قدور الطبخ
٣ ـ الأباريق
٤ ـ الجرار

وتركزت الدراسة على العناصر التالية :

١ ـ الأشكال
٢ ـ الصناعة
٣ ـ المعالجة السطحية
٤ ـ الزخارف

وقد حرصت على أن تكون دراسة تلك العناصر دراسة رأسية دون الخوض في مجمل ما ظهر في الآونة الأخيرة من دراسات أفقية، وهي محاولات جادة تهدف إلى ربط كثير من المراكز الحضارية في الجزيرة العربية ببعضها، وقد أخذت على عاتقها مهمة وضع تصنيف شامل لفخار الجزيرة العربية قبل الإسلام pre-Islamic pottery classification بهدف وضع تسلسل تاريخي لتلك المراكز chronology. وعسى أن يكون في هذا العمل ما يضيف جديدًا إلى تلك المحاولات.

ولعل أهم السمات البارزة في فخار نجران الذي يرجع إلى فترة ما قبل الإسلام هو خشونته ومساميته بالإضافة إلى اختلاف واضح في عجينته من ناحية واختلاف في درجات حرارة حرقه من ناحية أخرى، وهي سمات يشترك فيها غالبية فخار المواقع المكتشفة في

(١١) Charles L. Redman and Patty Jo Watson, "Systematic Intensive Surface Collection," *American Antiquity*, 35, No. 3 (1970), 279-81.

جنوب الجزيرة العربية ووسطها.[١٢] وبنظرة فاحصة إلى القطع التي تمت دراستها يتضح لنا أن المادة التي شكلت منها عجينة الفخار محلية، وأن القش straw كان عاملاً أساسيًا في تقوية العجينة tempering. ثم إن المهارة في حرق الأواني والسيطرة على درجة حرارة الأفران kiln temperature تكاد تتم بطريقة عشوائية. والمتخصص في دراسة الفخار يدرك تمامًا العلاقة بين ظروف حرق الفخار ونوعية تلوينه،[١٣] ومن هنا يصبح الاعتماد على اللون عملية مربكة، إضافة إلى أن استخدام القش وغيره من المواد العضوية تؤثر إلى درجة كبيرة في بنية الآنية نظرًا لما تحدثه من فراغات بعد الحرق تزيد في مساميته وتقلل من استخداماته لا سيما في حفظ السوائل. وغالبية المواد المقوية لعجائن الفخار تنحصر في:

١ ـ مواد عضوية كالتبن straw وروث الحيوانات animal dung.

٢ ـ مواد غير عضوية منها المايكا والكلس والرمل والحصى.

والملاحظ في فخار نجران القديم أنه كلما كبر الإناء قلت المهارة في تصنيعه، سواء في إعداد العجينة وتقويتها أو البنية أو الحرق ولعل إعدادها لتخزين الحبوب وحفظ المواد الصلبة سبب في ذلك، إذ إن تصنيفها لحفظ تلك المواد لا يتطلب كثرة تنقلاتها ولا يحفز الفخاري أن يتفنن في تشكيلها وزخرفتها طالما أرضت حاجة المستهلك وأدت الغرض المصنعة من أجله.

وقد صنفت الكسر المدروسة بناء على وظيفة الإناء وتضمنت:

١ ـ الزبديات، ٣ أحجام، كبيرة ومتوسطة وصغيرة

٢ ـ قدور الطبخ

٣ ـ الأباريق

٤ ـ الجرار وهي ثلاثة أنواع:

ا ـ برميلية

ب ـ أسطوانية

جـ ـ كروية

(١٢) زارنيس وآخرون «تقرير مبدئي،» ص ص ٢٨، ٢٩؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري، *قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام* (الرياض: جامعة الرياض، ١٤٠٣هـ)، ص٢٩.

(١٣) للمزيد من المعلومات عن هذه النقطة أرجو الاطلاع على: Shepard O. Anna, *The Ceramics for the Archaeologist* (Washington: Carnegie Institution of Washington, D.C., 1976).

وإذا استثنينا الجرار فإن السمة المشتركة في صناعة تلك الأواني هي استخدام الدولاب، الأمر الذي افترض فان بيك عدم استخدامه في صناعة فخار ما قبل الإسلام في جنوب الجزيرة العربية: "...it is the writer's view that the potter's wheel was probably not used in pre-Islamic South Arabia."(١٤).

ولسنا بصدد مناقشة فان بيك فيما ذهب إليه، وحسبنا أن نذكر هنا أن التنقيبات اللاحقة والدراسات المبنية عليها لا سيما في «الفاو» أكدت بطلان تلك الفرضية،(١٥) وها نحن نقدم دليلاً آخر من العينات الملتقطة من نجران. وأشكال الأواني بصفة عامة لا تخرج عن نمط جنوب الجزيرة ويتميز بالبساطة وعدم التكلف في تشكيله وهو نمط منتشر في أرجاء واسعة من الجزيرة العربية وجد في الفاو ووادي الدواسر وجرش.(١٦) والزبديات بصفة خاصة تعد مثالاً جيدًا لنمط زبادي الفاو وتحمل السمات نفسها وهي ذات فوهات واسعة، وحوافّها إما رأسية ذات شفة شبه منبسطة أو منحنية نحو الخارج وذات شفة شبه مدببة.(١٧) ويغلب عليها اللون الأحمر والبني المحمر، وتخلو جميعها من المقابض وهو النمط الشائع في زبديات الفاو.(١٨) وتغلب الخشونة على عجائن تلك الأواني وصقلها غير متقن وهي سمة سائدة على فخاريات نجران القديمة.(١٩)

---

(١٤) Gus W. Van Beek, *Hajar Bin Humeid. Investigation at a Pre-Islamic Site in South Arabia* (Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1967), p. 87.

(١٥) عبدالرحمن بن محمد الطيب الأنصاري، «تقرير أولي عن أعمال التنقيب في قرية (الفاو) المواسم (من الأول عام ١٣٩٣هـ إلى العاشر عام ١٤٠٥هـ)»، غير منشور، ص ص ٨١، ٨٢.

(١٦) انظر: عبدالعزيز سعود الغزي، «أنماط فخارية جديدة من الموقع (٢١١ ـ ٢٢٢). الإقليم الأوسط،» مجلة *الدارة*، س١٩، ع١ (١٤٠٣هـ)، ص ص ٣٩، ٤٠؛ وانظر: «شواهد أثرية على استمرار الاستيطان في واحة الخرج من فترات ما قبل الإسلام،» *العصور*، م٧، ع٢ (١٩٩٢م)، ص ص ١٧١ ـ ١٩٢؛ علمًا بأن لي بعض الملاحظات على ما ورد في البحثين من آراء والطريقة التي تمت بها دراسة الفخار. انظر كذلك ما ورد في: Abdulkareem Abdullah Al-Ghamedi, "The Influence of the Environment on pre-Islamic Socio-Economic Organization in South Western Arabia," unpublished Ph. D. dissertation (Arizona State University, 1983).

(١٧) زارنيس وآخرون، «تقرير مبدئي،» ص ٣٢.

(١٨) الأنصاري، *قرية الفاو*، ص ٢٩.

(١٩) زارنيس وآخرون، «تقرير مبدئي،» ص ٢٩.

وتشكل الجرار أكبر المجموعات الفخارية، وهي إضافة إلى اختلاف أشكالها تتميز بتنوع أنماط زخافها ١١ زخرفة (انظر ملحق الأشكال). والملاحظ على تلك الزخارف أنها جامدة لا تعدو كونها حزوز أو خطوط أ أشكال هندسية بدائية (لوحة رقم ١، ٢) تعكس عزوف الفخاري عن الاهتمام بهذه الجوانب، والتي بلغت درجة راقية في فخار منطقة الشرق الأدنى خلال فترة الألف الأول قبل الميلاد وما سبقها. ولعل ما يزيد فخار نجران قتامة خلوه تمامًا من اللمسات الفنية على سطوحه الخارجية، وهي أمور لم تقف عند هذا الحد، بل ازدادت سوءًا بعدم اتقانه لعناصر تعد جزءًا من تقنية الصناعة، فمعظم الأواني مبطنة بالتمليس الذاتي الرطب من طينة الإناء نفسها قبل الحرق. ولا يوجد ـ وعلى أقل تقدير في العينات المدروسة ـ أي نماذج تظهر حرص الفخاري على إبراز مهاراته الفنية خلال اللمسات الأخيرة للصناعة finishing ، وهي عناصر تؤكد فرضية فان بيك بعدم تمكن فخاري جنوب الجزيرة العربية من مسايرة غيره في مناطق أخرى من الشرق الأدني:

"In his choice of painted and incised motifs and their execution, he scarcely reached the level of the Late Bronze II pot painter in Palestine, and his work more closely resembled some of the poorer Neolithic-Chalcolithic work of other regions of the Near East"(٢٠).

فخار نجران ملتقطات سطحية

الأشكال

١ ـ الزبديات Bowls

أشكال الزبديات التي تم العثور عليها كملتقطات سطحية من موقع الأخدود في منطقة نجران قليلة إذا ما قورنت ببقية النماذج الأخرى، إذ لا يزيد عددها على ١٢ زبدية. ولقد تم تصنيف مجموعة الزبديات تبعًا لأشكالها على النحو الآتي:

(أ) **زبيدات كبيرة الحجم** (شكل رقم ١، ٢) (لوحة رقم ١ ـ ١، ١ ـ ٥). ويتراوح قطرها بين ٢٠ ـ ٢٦,٢ سم، وسمكها بين ١,٢ ـ ٢ سم وتمتاز بأنها إما يدوية الصناعة تمامًا أو مصنوعة باستخدام اليد مع السطح الدوار (دولاب بطيء)، وعجينتها تتفاوت بين

(٢٠) Van Beek, *Hajar Bin Humeid*, p. 81.

الخشنة، حيث يلاحظ بعض ذرات الحصى الكبيرة نسبيًا مخلوطة بعجينة الإناء (مثالان) أو متوسط الخشونة (٧ أمثلة)، وحوافها مختلفة وإن كان معظمها ذا حافة رأسية تنتهي بشفة دائرية أو شبه دائرية، وقليل منها تزداد حافته سمكًا باتجاه الخارج مع شفاه شبه دائرية الشكل، وأغلب هذا النوع من الزبديات مزين بزخارف (٥ أمثلة) معظمها زخارف متموجة على أعلى الحافة وفي بعض الحالات تأتي الزخرفة المتموجة مع زخرفة أخرى عبارة عن أخاديد أفقية إضافة إلى ظهور زخرفة على هيئة مثلثات منحنية مع التنقيط، وهناك مثال واحد لزبدية عليها زخرفة عبارة عن خطوط أفقية ضحلة (شكل رقم ١). والملاحظ أن ألوان هذه الزبديات تتباين بدرجة طفيفة إذ إن سطوحها الخارجية في معظم الأحيان تتصف باللون البني المائل إلى الاحمرار (2.5 YR 5/4, 5YR 6/4, 5YR 5/4)، وقليل منها يظهر بلون بني محمر باهت (2.5 YR 6/4)، أو قرنفلي (7.5 YR 7/4) حسب تصنيف منسل للألوان. أما اللب fracture فهو داكن اللون في أغلب الأحوال إذ تطغى عليه الصبغة الرمادية (7.5 YR N 5/0) أو الرمادي الداكن (2.5 YN 4/0, 7.5 YRN 3/0) وقليل من كسر هذه الأنواع من الزبديات يظهر بألوان بنية مائلة إلى الحمرة (7.5 YR 7/4).

(ب) **زبديات متوسطة الحجم** (شكل رقم ٣، ٤) (لوحة رقم ١ ـ ٢). وبلغ عددها أربعة نماذج تتراوح أقطارها بين ١٠ إلى ١٩,٨ سم وسمكها بين ١,٥ إلى ١,٦ سم وهي جميعًا مصنوعة باستخدام اليد على سطح دوار (دولاب بطيء). وعجينتها متوسطة الخشونة وتم خلطها في بعض الحالات ببعض ذرات الرمل الخشنة، ولوحظ بعض ذرات المايكا على السطح الخارجي للإناء. كما وأن هناك نموذجًا واحدًا تبدو على سطحه آثار الاهتراء ربما بسبب الاستعمال و/أو التعرية الجوية. وهذا النوع من الزبديات مزخرف، وتختلف الزخارف في كل الأمثلة، فهناك زخرفة متموجة تظهر تحتها زخرفة عبارة عن أخدود غائر وحزوز أفقية، كما يظهر نموذج آخر لزخرفة عبارة عن أخدود عميق تحت الشفة مباشرة، ولبعضها زخرفة مصبعة (استخدام الأصابع) على الشفة.

أما المعالجة السطحية لهذه الأواني فهي متفاوتة حيث تبرز بعض الأمثلة سطوحًا خالية من الصقل الذي ظهر في نموذج واحد فقط. وحواف هذه الزبديات تتراوح بين الرأسية البسيطة الدائرية أو المنبسطة الشفة إلى الحواف المثخنة نحو الخارج (شكل رقم ٣). وتلك المزوية (أي بزاوية حادة منبسطة نحو الخارج) angularly flattened (شكل رقم ٤، ٦).

ويغلب اللون الأحمر على السطوح الخارجية لهذه الآنية (2.5 YR 4/6, 2.5 YR 3/0, 2.5 YR 5/6) كما ظهر أيضًا اللون الأصفر المحمر على مثال واحد فقط (5 YR 6/6).

والأواني صلبة وجيدة الحرق وتكثر أكاسيد الحديد في عجينتها، وتظهر كأصباغ حمراء على السطوح.

(جـ) **زبديات صغيرة الحجم** (شكل رقم ٥)، (لوحة رقم ١ ـ ٣، ١ ـ ٦). ويتراوح قطرها بين ٦,٩ إلى ١٦,٩ سم، وسمكها ٠,٣ إلى ١,٢ سم. وهي مصنوعة باستخدام سطح دوار (دولاب بطيء) (وعددها ٣ زبديات). تتميز بشكلها نصف الكروي وحوافها إما رأسية ذات شفة شبه منبسطة أو مثخنة نحو الخارج وذات شفة شبه مدببة. وقد صنعت هذه الزبديات باستعمال السطح الدوار (دولاب بطيء). وتتميز بعجينتها متوسطة الخشونة التي تقل فيها نسبة الشوائب العضوية أو تنعدم (في أحد الأمثلة). وكل زبديات هذه المجموعة مزينة بزخارف بعضها متموج، وأخرى مشكلة بالقالب على كتف الزبدية عبارة عن مثلثات مختلفة الأحجام مع حزوز غائرة مائلة. ونمط آخر من الزخارف مكون من إفريز بارز مضاف عليه حزوز منفذة بمقدمة الظفر (لوحة رقم ٢ ـ ٨). وتتباين كل هذه النماذج في ألوانها ما بين البني المحمر الفاتح (5YR 6/4)، الأحمر (2.5 YR 5/6)، والأصفر المحمر (5YR 6/6). بينما نجد أن لباب هذه المجموعة يتسم بلونه الرمادي المتفاوت الدرجات (7.5 YR 7/2, 5YR 5/1).

٢ ـ **قدور الطبخ** (لوحة رقم ١ ـ ٧).

وجدت قدور الطبخ على شكل كسر قواعد منبسطة (مستوية) الشكل (٧ أمثلة). إضافة إلى عروة ledge توضع بشكل طولي على قدور الطبخ ويبلغ طولها ٤,٨ سم وسمكها ٠,٩ إلى ١,٢ سم. أما القواعد فتتراوح في أقطارها بين ٨,١ ـ ١٣ سم، والسمك يتفاوت بين ٠,٤ إلى ٢,٩ سم. وجميعها مصقولة على سطوحها الداخلية بالمغرة الحمراء red ocher. كما تظهر بعض آثار الصقل على أجزاء من السطح الخارجي في بعض الأمثلة. ويلاحظ وجود بعض بقع الكلس (الجير) على أجزاء من السطح الخارجي لهذه القواعد، ويبدو أنها مكتسبة بعد انكسار الإناء ولا علاقة لها بتركيبة العجينة، وبعض أجزاء هذه القواعد تبرز آثار اهتراء بسبب الاستخدام فيما يظهر. وألوان السطوح الخارجية والداخلية لهذه القواعد تتميز علميًا باللون الأحمر بسبب استخدام المغرة الحمراء، ولوجود أكاسيد الحديد منطمرة

في العجائن المستخدمة في الصناعة (10 YR 4/6, 10 YR 5/4, 10 YR 5/8, 2.5 YR 5/6). كما لوحظت ألوان أخرى أقل شيوعًا وهي اللون الرمادي المائل للقرنفلي (7.5 YR 7/2) والبني المحمر (2.5 YR 5/4). أما ألوان لباب هذه الأواني فرمادي داكن (10 YR 4/1, 2.5 YR N 4/0) أو داكن بدرجة أكثر وضوحًا (7.5 YRN 3/0).

٣ ـ الأباريق

لم يعثر على نماذج كاملة للأباريق ويبدو أنها نادرة للغاية في هذه المجموعة الفخارية حيث وجدنا فقط مثالاً واحدًا لكسرة بدنية يبدو أنها إبريق، على سطحها الخارجي (الكتف) زخرفة عبارة عن أشكال مثلثة صغيرة بأسفلها خطوط متعرجة (زقزاق) شبه غائرة يليها أشكال مثلثية أخرى ثم خطوط غائرة. وقد شكلت هذه الزخارف المركبة باستخدام القالب molding. ولون هذه القطعة أصفر باهت (5 Y 7/4) ويبلغ سمكها ٤ , ٠ إلى ٧ , ٠ سم. أما أبعادها فهي ١ , ٥ × ١ , ٨ سم (لوحة رقم ١ ـ ٨).

٤ ـ الجرار

تشكل مجموعة الجرار، أكبر المجموعات الفخارية للملتقطات السطحية بموقع الأخدود في منطقة نجران، وتتباين بدرجة ملحوظة، سواء في عجينتها أو صناعتها أو أنماطها الزخرفية، وتكاد كلها تأتي من أبدان. أما الحواف فيمثلها قطعتان فقط، وعلى أية حال يمكن تمييزها من حيث أشكالها على النحو التالي:

(ا) **جرار برميلية الشكل barrel jars.** وتشكل **٢٩**٪ من مجموع الجرار (١٦ مثالاً)، معظمها عبارة عن كسر بدنية عدا مثال واحد، مما يصعب معه إعطاء صورة دقيقة عن حوافها، ويبرز هذا النموذج الوحيد حافة مثخنة مضافة تميل نحو الخارج، وشفة مزوية منبسطة angularly flattened rim ويبلغ قطر الجرة **٤٢ , ٥** سم وهي خالية من المقابض، خشنة العجينة وإن قلت فيها نسبة المواد العضوية بدرجة ملحوظة مما يجعلها قليلة المسام pores وبالتالي أكثر ملاءمة للتخزين storage من كونها أداة لأغراض أخرى كتبريد المياه مثلاً. وبقية الأمثلة أمكن إضافتها إلى هذه المجموعة استنادًا إلى درجة انحناءة أبدانها الكبيرة curvature ومقاربتها للنموذج ذي الحافة سواء في درجة انحناءة بدنها أو أسلوب تشطيبها (لوحة رقم ١ ـ ١٠).

(ب) **جرار أسطوانية cylindrical jars.** لايوجد مثال واحد لجرة مكتملة لهذا النوع وأمكن إدراج بعض نماذج الجرار ضمن هذه الفئة اعتمادًا على أبدانها ذات الشكل الأسطواني الذي يسهل تمييزها من ملاحظة إنحناءاتها، وبخاصة في القطع كبيرة الحجم التي تشكل أعلى نسب هذه المجموعة. وتبلغ نسبة هذه المجموعة من الأشكال ٤٧,٤٪ من المجموع الكلي لنماذج الجرار (٢٦ نموذجًا)، ومعظمها تكثر به الشوائب العضوية كالتبن والقش مما يجعلها أكثر قابلية لحفظ السوائل وتبريد المياه.

(جـ) **جرار كروية spherical jars.** يبدو أن عددًا قليلاً من مجموعات جرار الملتقطات السطحية لموقع الأخدود يمكن تصنيفه ضمن هذه الفئة، خاصة وأنه لا يوجد نموذج واحد كامل لجرة كروية وإن كانت نسبة من الجرار (٢٣,٦٪ من مجموعها: ١٣ نموذجا) توحي سطوحها وانحناءاتها بأنها صممت بشكل كروي، وتختلف عن بقية الفئات الأخرى (البرميلية) في أنها تكاد تخلو تمامًا من المواد العضوية، كما وأنها جميعًا مصنوعة بالدولاب البطيء وتظهر حزوز الدولاب بشكل واضح على السطح الداخلي للإناء.

الصناعة

صنعت النماذج المشار إليها أعلاه من مجموعات الجرار بأساليب صناعية مختلفة فالجرار البرميلية الشكل barrel shapes صنعت باليد hand-building ووجود الكسور الأفقية يوحي باستخدام طريقة اللفائف الحبلية coiling technique. أما الجرار الأسطوانية الشكل cylindrical shapes فيلاحظ أن صناعتها قد تمت باستخدام سطح دوار مع اليد خلال المراحل المختلفة للصناعة، خاصة وأن آثار اليد تبدو واضحة على السطح الداخلي، كما وأن هنالك حزوزًا دائرية للسطح الدوار. أما الكسر الأخرى التي صنعت كأشكال كروية فهي مصنوعة بصورة كاملة باستخدام الدولاب، وتظهر حزوز الدولاب بشكل جلي على سطح الإناء الداخلي، وندرة الشوائب العضوية وانعدامها في بعض الحالات ساعد على استعمال هذا الأسلوب الدولابي في التشكيل.

المعالجة السطحية

وتشمل السمات الأساسية لسطوح الجرار، إضافة إلى اللون والبطانة والملمس. والملاحظ بصورة عامة أن الجرار كافة بمختلف أشكالها تتميز بأنها خشنة العجينة مع وجود تفاوت في نسبة الشوائب الداخلة في عجينتها، كما وأنها مبطنة بالتمليس الذاتي الرطب من طينة الإناء نفسها قبل الحرق، ولا يوجد أي نماذج تظهر بطانة أضيفت بعد الحرق، كما أنها تتفاوت في ألوانها بدرجة كبيرة، ولا يوجد أيضا ألوان معينة لأي من الأشكال الثلاثة للجرار تميز كلا منها عن الأخرى، ومجمل القول إن غالبية هذه الجرار تتميز سطوحها الخارجية باللون الأحمر المتفاوت الدرجات (٣٨ نموذجا) . والذي يتراوح بين الأحمر (2.5 YR 4/6, 2.5 YR 5/6, 10 R 4/6, 10 R 5/8, 10 R 5/4) والأحمر الباهت (2.5 YR 3/6, 10 R 3/6). ويأتي اللون البني بدرجات مختلفة في المرتبة الثانية من حيث الانتشار (٢٥ نموذجا) في مجموعة الجرار ويغلب اللون البني المحمر على بقية درجات هذا اللون (2.5 YR 5/4, 5 YR 5/3, 5 YR 6/3, 2.5 YR 4/4). كما ظهرت بعض النماذج بلون بني عادي (10 YR 5/3) (نموذجان فقط) . ولا شك أن هذا اللون البني المحمر هو نتاج لحرق العجائن التي تحتوي على نسب وافرة من أكاسيد الحديد، ويبدو أن درجات الحرارة كانت عالية بعض الشيء، مما أدى إلى حرق مكونات الحديد في هذه العجائن فارتفعت نسبة الجرار الحمراء بسبب الحرارة العالية لحرقه عنها في تلك التي وجدت بألوان بنية حمراء والتي أحرقت بدرجات حرارة أقل داخل الفرن. وقد ميزت ١٠ كسر بألوان رمادية على سطوحها الداخلية والخارجية حيث يتفاوت هذا اللون من رمادي عادي (5 YR 4/1) إلى رمادي مائل للون القرنفلي (7.5 YR 7/2, 5 YR 6/2). كما ظهر قليل من النماذج (٤ فقط) بلون أصفر مائل للاحمرار على سطوحها الخارجية (5 YR 6/6). أما لباب هذه الأواني فيغلب عليه اللون الرمادي الداكن (2.5 YN 4/0, 7.5 YRN 5/0, 7.5 YRN 3/0, 7.5 YRN 4/0)

الزخـــارف

كشفت مجموعة الملتقطات السطحية لموقع الأخدود عن مجموعات متباينة من الزخارف وهي تشكل نسبة عالية (٧٨٪) من مجموع الجرار ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

١ ـ زخارف متموجة Wavyline Patterns

بلغ عدد الأواني المزينة بهذا الشكل من الزخارف ١٨، ثلاثة منها فقط بزخرفة متموجة عادية شكلت بالضغط الخفيف impressions. أما الزخارف المركبة في هذه المجموعة فقد اتخذت أنماطًا عدة، وكلها توجد داخل إطارات panels ، وتشمل حزوزًا متموجة بإضافة حز واحد أو اثنين، قد يكون غائرًا أو ضحلاً بوضعية أفقية، كما ظهرت هذه الزخرفة أحيانًا مع عدة أنماط زخرفية تزيد على التحزيز البسيط.

وأحد هذه الأمثلة (شكل رقم ٩) لجرة برميلية الشكل تظهر عليها الزخرفة المتموجة أسفل الشفة، تعلوها ثلاثة حزوز خفيفة فزخرفة مشكلة بالتصنيع على إفريز بارز مضاف، وتأتي تحت الشفة مباشرة زخارف عبارة عن تحزيزات ضحلة. ولوحظ أن هذه الزخرفة توجد في كل أنماط الجرار المشار إليها أعلاه (لوحة رقم ١ ـ ٤، لوحة رقم ٢ ـ ١، ا، ب).

٢ ـ زخارف مثلثية Triangular Patterns

وهذا النوع من الزخارف يكاد يكون مقتصرًا على الجرار البرميلية واسعة الفوهة وبعض الجرار الأسطوانية، وتختفي تمامًا في مجموعة الجرار الكروية، وهذا النوع من الزخرفة يتم تشكيله بالضغط باستعمال أداة حادة. وبعض الأمثلة تشير إلى استعمال القالب (شكل رقم ١٠) وتظهر المثلثات مهترئة أحيانًا بسبب التآكل الناجم عن الاستعمال. والملاحظ أن الأشكال المثلثية في معظم الحالات تأتي مع زخارف أخرى كالأشكال المعينية والدوائر على شكل عيون (شكل رقم ١٠، ١١)، (لوحة رقم ١ ـ ٩، ١ ـ ١٠، لوحة رقم ٢ ـ ١).

٣ ـ الأشكال المعينية Lozenges

هذا النمط الزخرفي غير شائع في هذه المجموعة الفخارية، حيث تم العثور على ثلاثة أمثلة فقط مشكلة بواسطة الضغط. وأحد هذه الأمثلة جاء على شكل معين لم يتم تنفيذه بصورة منتظمة تمامًا فجاء على هيئة شبه المعين (شكل رقم ١٠). أما المثالان الآخران، فجاءا بزخرفة معينية مرتبطة بنمط أو أنماط زخرفية أخرى. فإحداهما يظهر زخرفة معينية على طرفها أشكال هندسية مكونة من مثلثات داخل إطارات شكلها مهترىء. والمثال الآخر لأشكال معينية جيدة التنفيذ تحيط بها من أحد الجوانب أشكال مثلثية غائرة نفذت بالضغط وحزوز متموجة شبه غائرة، بينما يظهر على الجانب الآخر للكسرة حز غائر (شكل رقم ١١) (لوحة رقم ٢ ـ ٣، ا، ب).

٤ ـ أخاديد أفقية Horizontal Grooving

بلغ عدد الكسر التي زينت بهذا الشكل الزخرفي ٤ فقط، كلها مزخرفة بأخاديد أفقية ضحلة أو غائرة، وقد شكلت من حز أو حزين منفذة بالضغط بأداة صلبة حادة وشكل الحز يعتمد على درجة الضغط (شكل رقم ١٢، ١٣) (لوحة رقم ٢ ـ ١٤).

٥ ـ زخرفة مركبة Composite Design

هذا النوع من الزخارف يشكل من حزوز غائرة مائلة بداخلها أشكال عيون وبأطرافها مثلثات (شكل رقم ١) أو حزوز غائرة مائلة تتعاقب مع أخرى متموجة، وأخرى مائلة بداخل إطارات panel designs (شكل رقم ١)، وهذا النوع من الزخارف معروف في هذه المجموعة الفخارية، وقد تم التعرف عليه في ست كسر، ويعكس أسلوبًا معقدًا في الزخرفة، وتم تنفيذه بأسلوب الضغط (لوحة رقم ٢ ـ ٥).

٦ ـ زخارف داخل إطارات Panel Designs

وهذا النوع من الزخارف شائع في فخار الملتقطات السطحية لموقع الأخدود، حيث بلغ عدد القطع المزدانة بهذا النمط ٨ قطع (لوحة رقم ٢ ـ ٦). وهناك زخارف متموجة داخل إطار (٣ أمثلة) (شكل رقم ١٦)، ولوحظت زخرفة عبارة عن حزوز أفقية قصيرة داخل إطار يتدلى منها حزان إلى أسفل بزاوية معينية ومثلثية داخل إطارات (شكل رقم ١٨)، وتم تسجيل ثلاثة أمثلة لهذا النمط الزخرفي (كسرة أخرى مزدانة بحزوز مائلة غائرة إضافة إلى زخرفة متموجة داخل الإطار؛ شكل رقم ١٦). ومثال آخر لإناء مزخرف بأشكال دائرية على هيئة عيون، وإطارات لحزوز غائرة بداخلها حزوز قصيرة مائلة (شكل رقم ١٩).

٧ ـ زخارف إصبعية Fingernail Patterns

وهذه الزخرفة شائعة حيث وجدت على ثلاث كسر، وقد نفذت باستعمال الإصبع الأصغر مباشرة على البدن (شكل رقم ١٢٠). وهناك نموذج واحد فقط ظهر عليه زخرفة بالتصبيع على شكل سلسلة على إفريز بارز مضاف إلى البدن، وتم تنفيذ الزخرفة بالإبهام بأسلوب الضغط (شكل رقم ٢٠) (لوحة رقم ٢ ـ ٧).

٨ ـ زخارف زقزاقية Zigzag Patterns

وجدت بعض الحزوز الزقزاقية (المتعرجة) وقد شكلت بأسلوب الختم، أحدهما عبارة

عن خطط زقزاقية متعرجة يظهر فيها حز واحد أفقي (مثال واحد). وهناك أيضًا مثال واحد لزخرفة زقزاقية بجانبها زخرفة إصبعية (شكل رقم ٢١)، (لوحة رقم ٢ ـ ٨).

٩ ـ زخارف أفقية بالتنقيط Dotted Lines

ولها مثالان وشكلت باستخدام أداة (قصبة أو نحوها) (شكل رقم ٢٢)، (لوحة رقم ٢ ـ ٩).

١٠ ـ زخارف هندسية Geometric Patterns

هذا النوع من الزخارف يمثله نموذج واحد فقط عبارة عن كسرة صغيرة (١,٢ × ٣,٤ سم) لجرة متوسطة الحجم، وقد تم تنفيذها بإتقان باستخدام القالب (لوحة رقم ٢ ـ ١٠).

١١ ـ زخرفة ملونة Painted Patterns

وهي زخرفة نادرة وعثر على مثال واحد فقط في هذه المجموعة، وتتكون الزخرفة من أربعة خطوط أفقية فيما يبدو، ويتصل بطرفها خط رأسي سميك. والكسرة صغيرة وتبلغ أبعادها (١,٣ × ٤ سم) ويبدو أنها لزبدية متوسطة الخشونة، وتظهر بعض ذرات الكلس (الجير) في بنية الإناء، ولون سطوحها الخارجية أحمر فاتح (2.5 YR 6/6)، ولون الطلاء أحمر مائل إلى اللون الكبدي (7.5 R 3/2) (لوحة رقم ٢ ـ ١١).

استنتاجات

مما تقدم وبنظرة عامة على فخار نجران (موقع الأخدود) نستطيع أن نخرج بعدة ملاحظات أهمها:

١ ـ أن أنواعه لا تخرج في إطارها العام عن فخار جنوب الجزيرة العربية الذي تغلب عليه الخشونة، سواء من حيث الإعداد أو الصناعة.

٢ ـ قلة التأثيرات الخارجية بل وندرتها، وصعوبة تحرر الفخاري عن طريقة أسلافه، وعلى سبيل المثال استمرارية القش في تقوية العجائن، وهي طريقة اختفت في مناطق أخرى من المشرق الأدنى منذ مدة طويلة.

"In his choice of tempering materials, he consistently used straw for the vast majority of his pottery throughout the pre-Islamic period, in spite of the fact that this material

had been largely given up by potters elsewhere in the Near East in the third millen-
(٢١) ium B.C."

ولا أخالني في حاجة إلى التدليل على ذلك رغم ما تم نشره من دراسات عن فخار المنطقة. وعلاوة على ذلك فقد تم العثور على قطع فخارية sherds في مواقع مختلفة في جنوب الجزيرة العربية جرى فيها تنقيبات أثرية، وتلك القطع عبارة عن كسر لأوان فخارية مستوردة منها الروماني المعروف بـ«تراسجلاتا أو النبطي» Nabatean pottery type. (٢١) وليس لدينا ما يؤكد محاكاة فخاري جنوب الجزيرة العربية لتلك التقنية، على أن نفي ذلك نفيًا قاطعًا يتوقف على ما سيتم من بحوث ودراسات مستقبلية.

٣ ـ خلافًا لما ذهب إليه فان بيك Van Beek فإن الفخار المصنوع بالعجلة أو العجلة واليد wheel turning وجد في نجران وتأكد وجوده في الفاو، وهذا ما يدحض فرضيته بعدم استخدام العجلة في فخار ما قبل الإسلام في جنوب الجزيرة العربية.

٤ ـ في رأينا أن الدراسات الأثرية التي تجرى في الفاو، سواء ما يتعلق بالفخار أو غيره من المعثورات الأثرية، ستظل المرجع الرئيس لدراسة آثار ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية وذلك للأسباب التالية:

(ا) استمرارية العمل ومواصلة الدراسة في موقع الفاو.

(ب) اقتصار الأعمال الميدانية من قبل الإدارة العامة للآثار والمتاحف على دراسات مبدئية واعتمادها إلى درجة كبيرة على فرضيات فيلبي وغيره من هواة الآثار، إضافة إلى التسليم بمجمل فرضيات البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان والتي أجرت تنقيبات مختزله في اليمن في بداية العقد السادس من هذا القرن، علمًا بأن كثيرًا من الآراء الواردة حول الفخار بصفة خاصة قد عدل عنها حتى «فان بيك» نفسه. (٢٢)

٥ ـ أكدت التنقيبات الأثرية التي تلت تنقيبات البعثة الأمريكية بطلان فرضية «فان بيك» والتي يزعم فيها ندرة الفخار في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام.

---

(٢١) Ibid., pp. 80, 81.

(٢٢) وجدت تلك الأنواع من الفخار في مواقع عديدة في جنوب الجزيرة العربية ووسطها، وشيوع وجودها يغني عن إطالة المناقشة فيه.

وختامًا فإن هذه الدراسة ليست إلا محاولة متواضعة إن فاتها الإتيان بجديد فعسى أن تكون حافزًا لذوي الاختصاص لمضاعفة الجهود وزيادة العطاء حتى نصل إلى ما نرجوه من إبراز حضارة جزيرتنا وتاريخها.

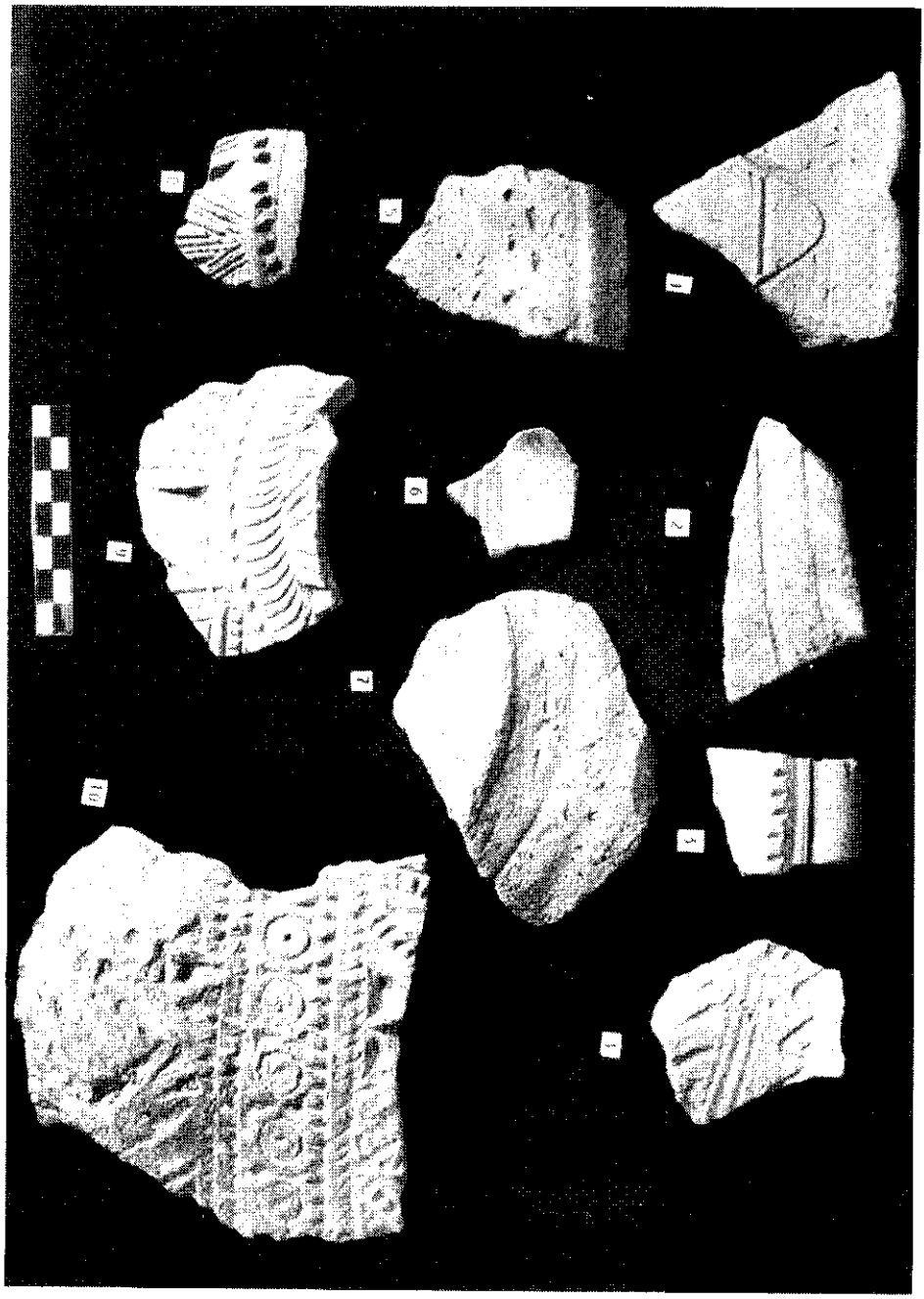

لوحة رقم ١.

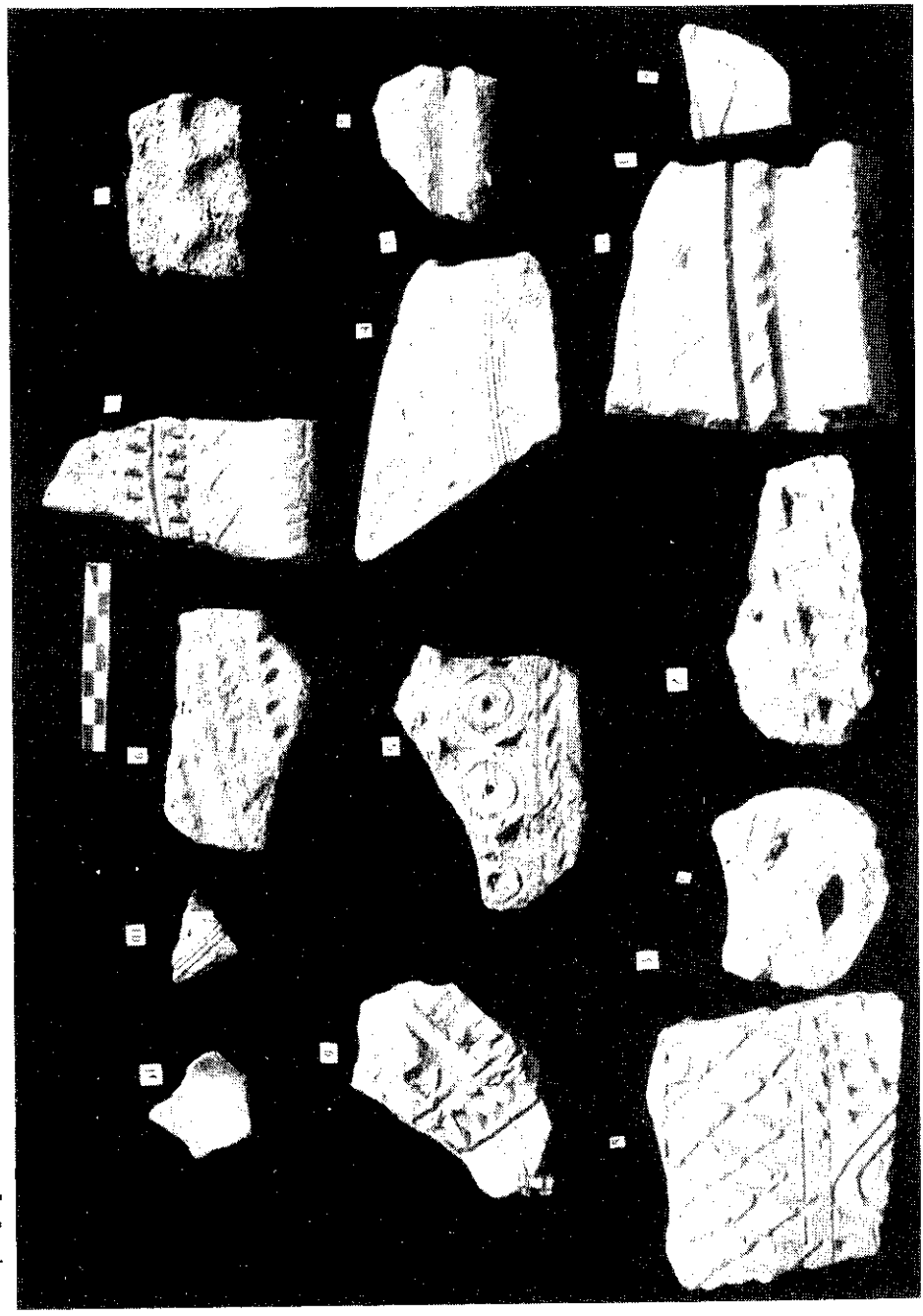

لوحة رقم ٢.

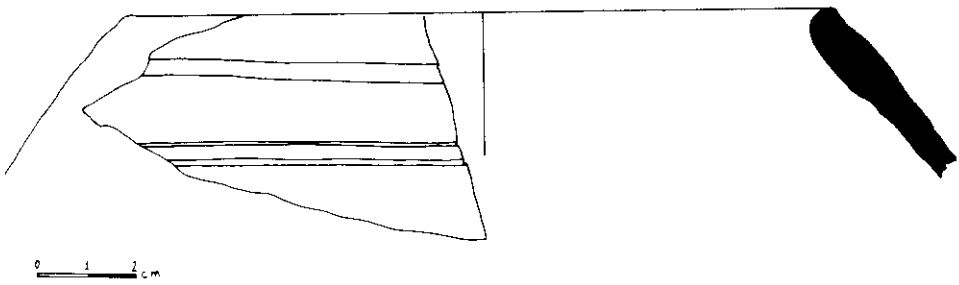

شكل رقم ١ .

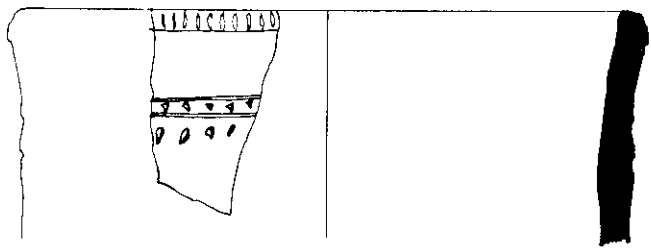

شكل رقم ٢ .

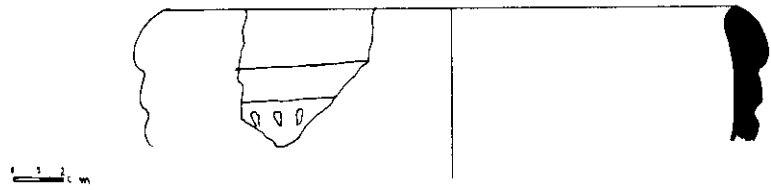

شكل رقم ٣ .

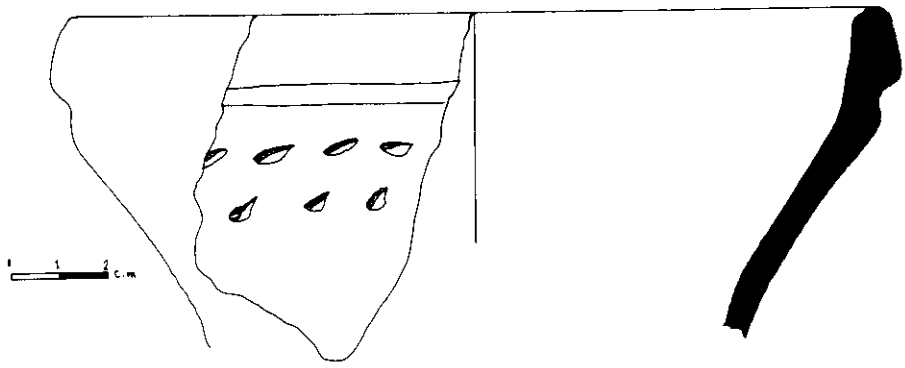

شكل رقم ٤ .

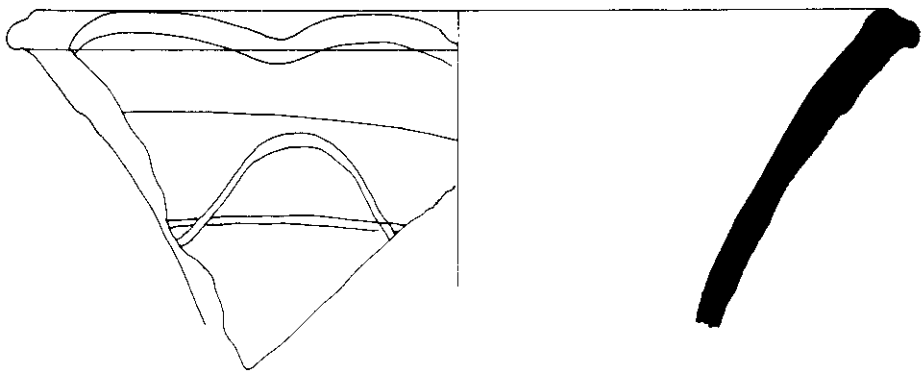

شكل رقم ٥ .

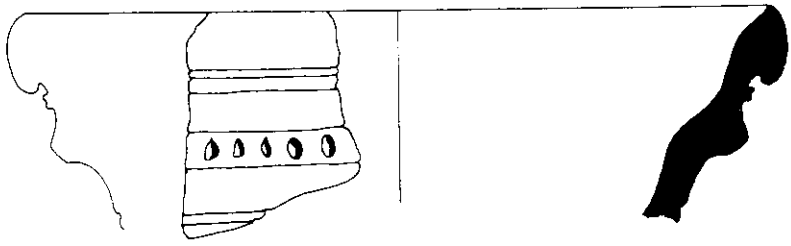

شكل رقم ٦ .

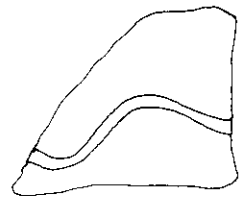

شكل رقم ٧.

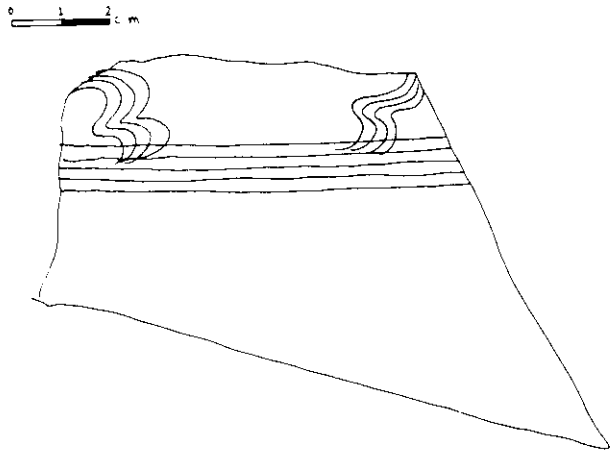

شكل رقم ٨.

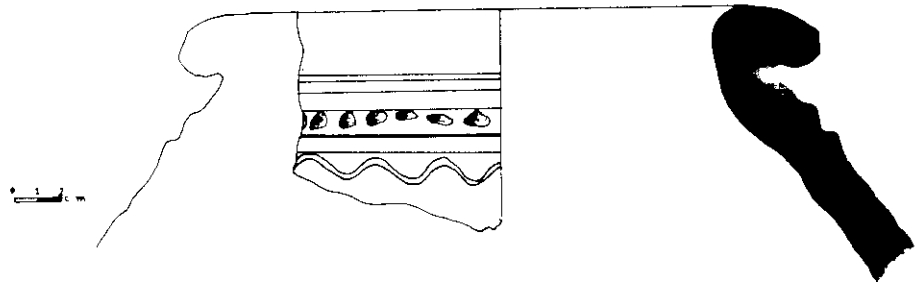

شكل رقم ٩.

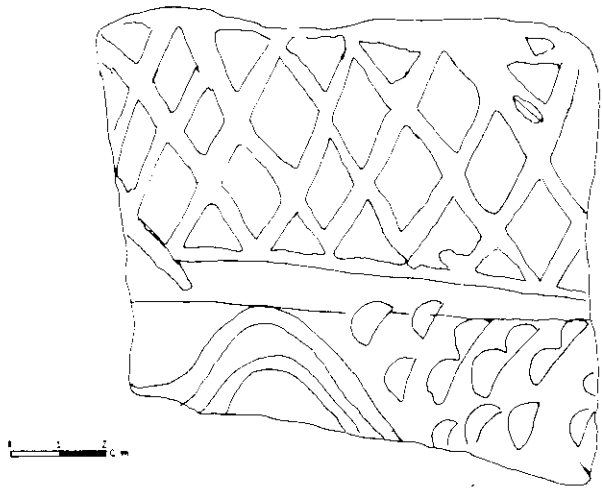

شكل رقم ١٠ .

شكل رقم ١١

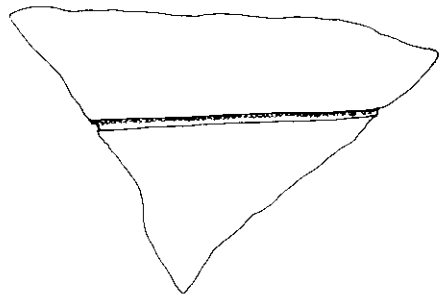

شكل رقم ١٢ .

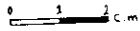

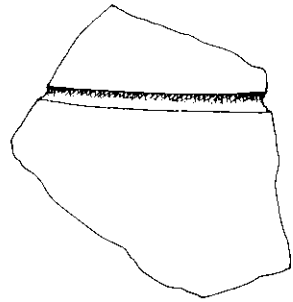

شكل رقم ١٣ .

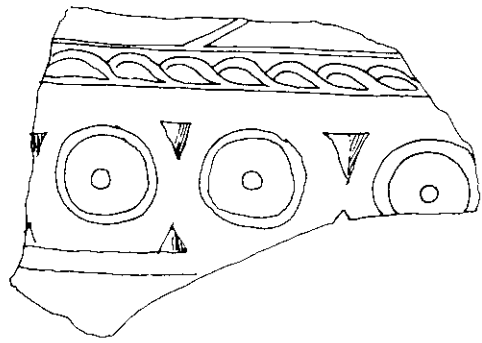

شكل رقم ١٤ .

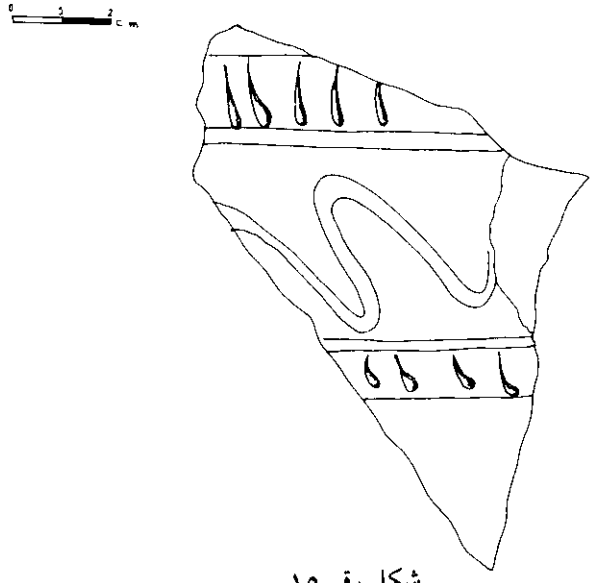

شكل رقم ١٥ .

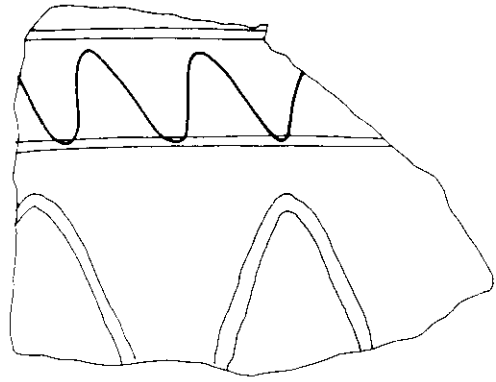

شكل رقم ١٦ .

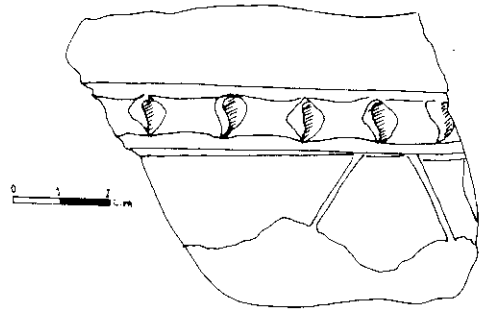

شكل رقم ١٧ .

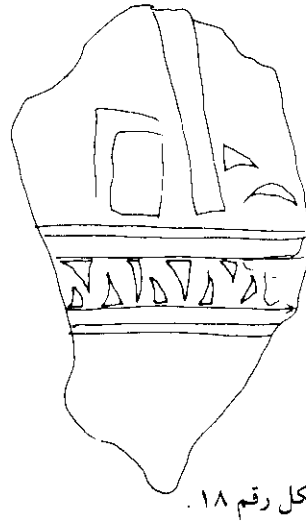

شكل رقم ١٨ .

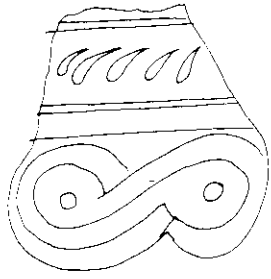

شكل رقم ١٩ .

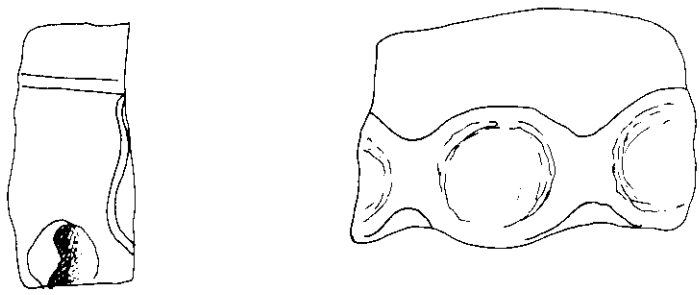

شكل رقم ٢٠ .

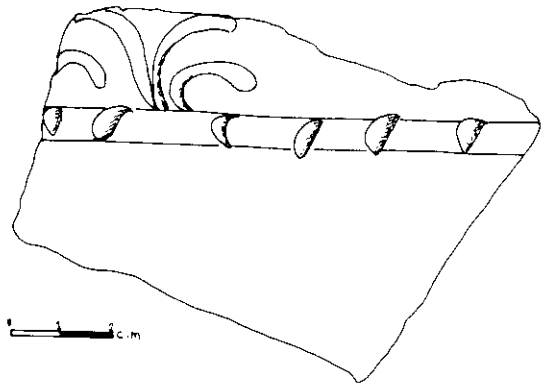

شكل رقم ٢١ .

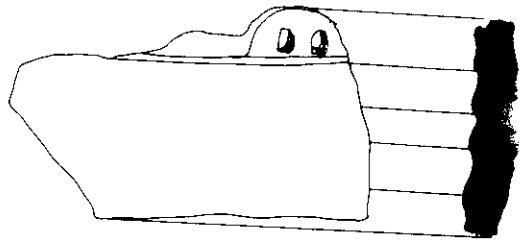

شكل رقم ٢٢ .

A Preliminary Study of Samples of Pottery from al-Ukhdud Site in Najran Province, S. W. Saudi Arabia

Abdul Kareem A. S. Al-Ghamedi

Assistant Professor, Department of Archaeology, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. In the past sixty years several archaeological campaigns have been conducted in South Arabia. Most of those campaigns have been carried out by different foreign personnel. At the same time some pertinent native institutions have participated in campaigns in the past few decades. Unfortunately, neither of those campaigns have succeeded in their effort to establish a satisfactory taxonomy for pottery types in the region. This paper, however, is an attempt to shed light on samples of pre-Islamic ceramics collected from the surface of al-Ukhdud site in Najran province in the south-west of the Kingdom of Saudi Arabia. I hope that this preliminary study will help in enhancing the effort towards establishing a general classification for pre-Islamic pottery, not only in south Arabia but also for the Arabian peninsula in general. However, it is not a final solution to the problem of pottery classification in South Arabia.